

العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة فى المجتمع المصري
» دراسة ميدانية فى الأنثروبولوجيا الثقافية «

Symbolic violence towards working women
in Egyptian society
field study in cultural anthropology

دكتور محمد عبد الراضي محمود سلمان
مدرس الأنثروبولوجيا الثقافية بكلية الدراسات الأفريقية العليا جامعة
القاهرة

دكتورة مروة محمد تهامي
مدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية بكلية الدراسات الأفريقية العليا
جامعة القاهرة

Dr. Mohamed Abdel Radi Mahmoud Salman
Lecturer of cultural anthropology, Faculty of African
Studies, Cairo University

Dr. Marwa Mohamed Tohamy
Lecturer of Social Anthropology, Faculty of African
Studies Higher, Cairo University

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة أم القرى

العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في المجتمع المصري «دراسة ميدانية في الأنثروبولوجيا الثقافية»

دكتور محمد عبد الراضي محمود سالمán

مدرس الأنثروبولوجيا الثقافية بكلية الدراسات الأفريقية العليا جامعة القاهرة

دكتورة مرؤة محمد تهامي

مدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية بكلية الدراسات الأفريقية العليا
جامعة القاهرة

ملخص البحث: تهدف الدراسة الراهنة إلى رصد مفهوم العنف الرمزي لدى المرأة العاملة ودلالته الاجتماعية من خلال التعرف على مظاهره وأسباب ممارسته، ومن القائم بممارسته، وكيفية مواجهته، واعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجي من خلال استخدام أدواته الكيفية كدليل المقابلة، الملاحظة المباشرة، وأجريت الدراسة على عينة عشوائية قوامها (٥٠ مفردة) من العاملات بجامعة القاهرة، واتخذت من نظرية الهيمنة الاجتماعية ونظرية بورديو في العنف الرمزي مدخلاً نظرياً، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:-

- مفهوم العنف الرمزي لدى عينة مجتمع البحث غير واضح، وأن هناك خلطاً مفاهيمياً بين العنف الرمزي والعنف السيكولوجي.
- توجد علاقة وثيقة بين الهيمنة الذكورية وبين ممارسة العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة، تمثلت في الحصول على المستحقات المالية للمرأة.
- الرجل من يقوم بصياغة مفهوم العنف الرمزي، والمرأة من تقوم بإعادة إنتاجه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.



- يلعب الوسط الاكاديمي دورًا حيويًا في تزايد معدل العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة.
- يوجد تباين في صور وأنماط العنف الرمزي التي تتعرض لها المرأة العاملة والتي تمثلت في نظرات التدني، الإهانة والسخرية، الاستغلال، وفرض قرارات معينة من قِبَل الأسرة.
- توجد آثار نفسية سيئة على المرأة العاملة التي تواجه العنف الرمزي، فوفقا «لبورديو» فإن العنف الرمزي يكون أكثر أنماط العنف تأثيرًا في ضحاياه، فهو بالفعل أخطر من العنف الفيزيقي أو العنف البدني.
- الكلمات المفتاحية: العنف الرمزي، الهيمنة الذكورية، الهيمنة الاجتماعية، والمرأة العاملة..

Symbolic violence towards working women in Egyptian society field study in cultural anthropology

Abstract:

• This study aims to define symbolic violence among working women and by identifying its manifestations and the reasons of practicing symbolic violence, and how to confront it, and this study depends on the anthropological approach through qualitative tools as in-depth interview, this study applied on a sample of 50 Female employees in Cairo University, and the study depends on the theory of social domination and Pierre Bourdieu's theory in symbolic violence, and the study reached a set of results, including:

• The concept of symbolic violence among the sample of the society study is unclear, and there is a conceptual confusion between symbolic violence and psychological violence.

• there is a relationship between masculine domination. and the practice of symbolic violence towards working women, which is determining in obtaining women's financial dues.

• It is the man who formulates the concept of symbolic violence and the woman who reproduces it through socialization.

• The academic community plays a vital role in the increasing rate of symbolic violence against working women.

• There is a variation in the images and patterns of symbolic violence experienced by working women, which were represented by the looks of inferiority, humiliation, ridicule, exploitation, and the imposition of certain decisions by the family.

• There are bad psychological effects that leave their effects on working women facing symbolic violence. According to Bourdieu, symbolic violence is the most influential pattern of violence in its victims, as it is actually more dangerous than physical or physical violence.

Key words:

• symbolic violence, working women, social domination theory, masculine domination.

تهديد

تنبع أهمية دراسة العنف الرمزي كمفهوم ذي بنية تركيبية تحتوى على شقين؛ الأول العنف الذي من المقرر إلحاقه الضرر بالآخر، والثاني الرمز الذي يسعى إلى توفير إطار من الشرعية لهذا الضرر؛ حيث يشكل هذا المفهوم منطلقاً ذهنياً للكشف عن الفعاليات الذهنية الأيدلوجية التي يمارسها المجتمع طبقاً لتشكيل عقول الأفراد، عبر سلطة معنوية كلية القدرة، وهذا يعنى أن العنف الرمزي يرتدى حلة سلطة معنوية خفية تفرض نظاماً من الأفكار والدلالات والمعاني والعلامات بوصفها مشروعة؛ وفي كل الأحوال فإن هذه السلطة تعمل على إخفاء علاقات القوة الكامنة في أصل هذه السلطة أو في تكوينات العنف الرمزي ذاته، ووفقاً لهذا التصور فإن العنف الرمزي شكل من أشكال العنف الذكي، وصيغة سوسيولوجية متقدمة من تجلياته العلمية؛ حيث يمارس هذا العنف دوره وفاعليته الثقافية في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، ويتميز هذا العنف بخاصة الذكاء والقدرة على التواري، وأنه نوع من العنف الذي يعيش في خفايا الحياة ويتخفى في ثناياها، وشكل من أشكال العنف المتخفي والمتملس والمتواري عن الأنظار (وظفة، ٢٠١٣).

كما يعزز العنف الرمزي فهماً لكيفية تأكيد علاقات الهيمنة الخفية المبنية على أسس تاريخية وثقافية ولغوية (Soihet, R., & Brissett, C. 1997).

فالعنف الرمزي هو ذلك العنف الخفي الذي يشارك فيه طرفا التفاعل؛ فالمعنف يفرض دلالاته ورموزه التي تنساب في حديثه وافعاله الاجتماعية وسياقاته الثقافية، والمعنف يقبل تلك الرموز والدلالات ويستجيب لها؛ فالعنف الرمزي هو فعل اتصالي يتكون من مرسل ورسالة ومستقبل لتلك الرسالة، فالعنف لا يكون رمزياً إلا إذا قبل المستجيب الرسالة برموزها ودلالاتها التي

يكون من ضمنها الاستهانة والسخرية والازدراء والتقليل من الشأن في كثير من الأحيان.

ولقد أكدت العديد من الدراسات على أن العنف الرمزي يقع على الفئات المهمشة في المجتمعات الإنسانية التي تحتل مكانة اجتماعية أدنى، ويقوم بممارسة العنف الرمزي من لديهم القدرة على فرض رموزهم الثقافية، أي من يمتلكون الهيمنة الثقافية في المجتمع، فنجد دراسة (عبدالمجيد، ٢٠١٥) تؤكد على أن المرأة أكثر تعرضًا للعنف الرمزي في المجتمع، ودراسة (suruchi,etal,2016) التي توصلت إلى أن العنف الرمزي هو شكل من أشكال الهيمنة الرمزية يتم إنتاجه بصورة شرعية، وأن المرأة تخضع من خلاله للهيمنة الذكورية وتقبل بممارسة العنف الرمزي تجاهها. ودراسة (شاكو، ٢٠١٦) التي توصلت إلى أن الطلاب في الجامعات يمارس عليهم العنف من قبل اساتذة الجامعة وإدارة الكلية.

وفي ضوء الرؤية التي قدمها بورديو للعنف الرمزي باعتباره منطلقاً فكرياً ومنهجياً يعالج أشكال الهيمنة في المجتمع وإعطاءها الشرعية سوف نرصد إشكالية دراستنا الراهنة.

أولاً: إشكالية الدراسة:

تلعب المرأة دوراً حيوياً في المجتمع، فهي الفاعل الاجتماعي في العديد من المواقف الاجتماعية، والمتابع لتاريخ المجتمعات الإنسانية يستطيع أن يرصد حقيقة هذا الدور وأبعاده؛ حيث نجدها مناضلة ضد الاستعمار، وباحثة عن التعليم والحريات، وصانعة أجيال، وعلى الرغم من جل دورها إلا أن المرأة

في المجتمعات العربية عانت لفترات طويلة لحرمانها من حقوقها الأساسية كالحق في التعليم، العمل، اختيار شريك الحياة، فالمرأة في مجتمعاتنا تنال في الأغلب المرتبة الثانية والفئة الدنيا. ولقد أكدت أغلب الدراسات التي أجريت في مجال دراسة المرأة أن المرأة مازالت تعاني من حرمانها لحقوقها على الرغم من المكتسبات والمنجزات التي حققتها في الآونة الأخيرة.

ووفقاً «لبورديو» فهناك ثمة علاقة وثيقة بين العنف الرمزي والمرأة، فالمرأة يُمارس عليها العنف الرمزي منذ نعومة أظافرها وذلك لسيطرة مفهوم الهيمنة الذكورية في المجتمعات العربية، ولعل ما يجعل العنف الواقع على المرأة عنفاً رمزياً قبولها لهذا العنف واستجابتها لرموزه، وقد يكون هذا العنف غير مدرك من قبل المرأة، ولكن السياق الثقافي والاجتماعي المحيط بها يفرض على هذا العنف الهيمنة ويكسبه الشرعية مما يجعل تقبله والاستجابة له أمراً مقبولاً ولا غضاضة فيه. وإذا كانت المرأة تعاني من العنف الرمزي؛ فإن المرأة العاملة أكثر معاناة من هذا النمط من العنف لأن تفاعلاتها الاجتماعية تكون أكثر اتساعاً من المرأة غير العاملة ومحيطها الاجتماعي أكبر، فهناك بيئة عمل بها خلفيات ثقافية متباينة ينجم عنها العديد من التفاعلات الاجتماعية التي لا تخلو من العنف الرمزي المدرك وغير المدرك.

ولعل المؤسسة التربوية من أكثر المؤسسات ممارسة للعنف الرمزي لأن القائمين عليها يمتلكون الرموز وآليات الهيمنة، ويسعون دوماً إلى تعزيز مكانتهم العلمية والمهنية والإدارية، ولذا جاءت دراستنا الراهنة لترصد العنف الرمزي ودلالاته تجاه المرأة العاملة في جامعة القاهرة، وتم صياغة إشكالية دراستنا متبلورة في تساؤل رئيس مؤداه: إلى أي مدى يمارس العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في جامعة القاهرة؟ وما مظاهره ودلالاته؟

أهمية الدراسة ومبررات اختيار موضوع الدراسة:

- قلة الدراسات الأنثروبولوجية التي تناولت العنف الرمزي لدى المرأة العاملة.
- تركيز أغلب الدراسات الاجتماعية على مقياس العنف الرمزي فقط، واستخدام المناهج الكمية وإغفال المناهج الكيفية.
- تركيز أغلب الدراسات الاجتماعية على دراسة العنف الرمزي تجاه الطلاب وإغفال بقية أفراد المجتمع.

ثانياً: أهداف الدراسة:

- التعرف على مفهوم العنف الرمزي لدى مجتمع الدراسة.
- رصد مظاهر العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في جامعة القاهرة.
- التعرف على أسباب ممارسة العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في جامعة القاهرة.
- تحديد مقترحات وتوصيات للحد من تنامي ظاهرة العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في جامعة القاهرة.

ثالثاً: تساؤلات الدراسة:

- ما مفهوم العنف الرمزي؟ وما دلالاته؟
- ما مظاهر العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في جامعة القاهرة؟



- ما أكثر الفئات ممارسة للعنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في جامعة القاهرة؟
- ما أسباب ممارسة العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في جامعة القاهرة؟
- ما المقترحات والتوصيات التي تحدّ من تنامي ظاهرة العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في جامعة القاهرة؟

رابعاً: الدراسات والادبيات النظرية:

دراسة إيناس حسن على (٢٠١٨) بعنوان: «تأثر الهابتوس المتكون عبر المجتمع الافتراضي على ظهور ممارسات العنف الرمزي لدى الشباب»، هدفت إلى: التعرف على أشكال العنف الرمزي الممارس من الشباب في ارتباطه بالتفاعلات عبر المجتمع الافتراضي، وأجريت الدراسة على عينة قصدية من الشباب المشارك بالمجتمع الافتراضي قوامها (٣٧١) مفردة مصنفة إلى (١٨٧) من الذكور، ١٨٤ من الإناث)، وتقع العينة في الفئة العمرية (١٥ : ٢١) عامًا. واعتمدت الدراسة على إستمارة الإستبيان ودليل العمل المقابلة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:-

- يلعب المجتمع الافتراضي دورًا حيويًا في تشكيل الهابتوس لدى الشباب.
- توجد علاقة بين مدى الفترة التي يقضيها الشباب بالمجتمع الافتراضي وممارستهم للعنف الرمزي بمجتمع الواقع.
- تتمثل تلك الممارسات ذات الارتباط بالمجتمع الافتراضي في كل من إجبار طرف لآخر على الاقتناع بما يقوله أو بما يفعله، إجبار الطرف

الأخر بالشعور بالدونية أثناء الحوار، السيطرة على مساحات التحدث لصالح طرف واحد على حساب الطرف الآخر، استخدام الكلمات المستفزة أثناء الحوار ليضطر الطرف الآخر إلى التحدث بشكل يسئء لنفسه.

دراسة (مدور & وافي، ٢٠١٨): هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين دلالات العنف الرمزي كما يدركه التلاميذ وعلاقتها بإنجازهم الأكاديمي، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (١٠٠) تلميذ. واعتمدت على مقياس العنف الرمزي، ومقياس الإنجاز الأكاديمي، وأظهرت نتائج الدراسة أن أكثر دلالات العنف الرمزي ظهوراً وانتشاراً في المحيط المدرسي حسب إدراك التلاميذ له هي العلاقة بين المعلم والمتعلم والتقييم التعسفي، بالإضافة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين دلالات العنف الرمزي ومجالات الإنجاز الأكاديمي، ووجود فروق دالة إحصائية بين التلاميذ المنجزين وغير المنجزين في إدراكهم لدلالات العنف الرمزي.

دراسة أبو جابر (٢٠١١): هدفت إلى التعرف على إدراكات طلبة الجامعات الأردنية لبعض مظاهر المنهج الخفي والعنف الرمزي في تنشئة المرأة الأردنية، وتكونت عينة الدراسة من فئتين: الفئة الأولى (٢٠) سيدة تم اختيارهن بطريقة عشوائية، أما الفئة الثانية فتكونت من (٣٢٤٦) طالباً وطالبة من الجامعات العامة والخاصة في الأردن، واعتمدت الدراسة على دليل المقابلة والإستبان كأدوات لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:

- تعاني النساء في الأردن من عنف رمزي لديه العديد من المظاهر، هي:
- فرض نهج معيشة على الإناث دون مشاركتهن في الرأي أو القرار.



- تعرض الأثني إلى الإساءة أو التحرش عند تواجدها في الأماكن العامة.
- يعتبر التهديد بالطلاق، والطلاق الفعلي، وتعدد الزوجات من مظاهر العنف الرمزي ضد النساء.
- عدم تمتع المرأة بحرية التصرف بمالها أو ميراثها أو برأس مالها.
- لا تعطى المرأة حق الجنسية لزوجها وأولادها بينما هو أمر مفروغ منه بالنسبة للرجل.
- التمييز بين النساء في العمل من حيث الأجر، وفرص الترقى.
- دراسة عبدالمجيد (٢٠١٥): هدفت إلى التعرف على الأبعاد الاجتماعية لظاهرة العنف ضد المرأة في الأسرة السعودية، واعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بالعينة.
- وأجريت الدراسة على عينة عمدية قوامها (٣٧٥) مفردة، وعلى أداة الاستبيان وجماعة المناقشة البؤرية في جمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، منها:-
- أن الغالبية العظمى من المبحوثات تعرضن لأشكال العنف المختلفة خاصة العنف الفظي - الرمزي - داخل نطاق الأسرة سواء من قبل الأب أو الزوج أو الأخ.
- غالبية المبحوثات تعرضن للعنف بدون وجود مبرر أو سبب مقنع لهذا العنف.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدخل الشهري للأسرة والتنشئة الاجتماعية المبينة على التفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث.

- الأسباب الاجتماعية تأتي في مقدمة الأسباب التي تدفع المعنف لممارسة العنف نظرًا لارتباط العنف بالموروث الثقافي بشكل كبير.
- دراسة شاكو صفاء (٢٠١٦): هدفت إلى التعرف على تجليات وتمظهرات العنف الرمزي الممارس من طرف الفاعلين داخل المؤسسة الجامعية على الطلاب، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وأجريت على عينة قوامها (١٠٠) مفردة وعلى أداة الإستبيان في جمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:-
- أن نسبة (٥, ٤٨ %) من الطلبة يتعرضون لضغوطات تتعلق بالعنف الرمزي من الأساتذة منها إرغام الأستاذ الطالب على إنجاز الأبحاث.
- هناك (٦٨ %) من عينة الدراسة تعرضوا لأشكال مختلفة من العنف الرمزي من زملائهم.
- هناك (٧١ %) من عينة الدراسة تسخر من التعارض مع آراء وأفكار الأساتذة.
- معظم الطلبة يتم التعامل معهم بالإهمال واللامبالاة من قبل إدارة الكلية والقائمين عليها.
- هناك عنف رمزي ممارس من قبل جميع الفاعلين في المؤسسة الجامعية وهو عنف متبادل على اختلاف درجاتهم.

دراسة (Erna Nairz-Wirth,etal. (2017) بعنوان:

Habitus conflicts and experiences of symbolic violence as obstacles
for non-traditional students

هدفت الدراسة إلى: التعرف على دور العنف الرمزي في تسرب الطلاب من التعليم الجامعي، من خلال الهابتوس المتكون لديهم عن طريق الأسرة، والمدرسة الجامعة)، وأجريت الدراسة على ١٢ طالبًا ممن تسربوا من التعليم الجامعي، واعتمدت على دليل المقابلة كأداة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها:-

- لعب العنف الرمزي من قبل أساتذة الجامعة دورًا كبيرًا في التسرب من التعليم الجامعي.
- المكانة الاجتماعية والمستوى الطبقي من أهم مؤشرات العنف الرمزي الذي واجهه الطلاب المتسربون من التعليم الجامعي.
- عدم وجود هابتوس موروث يمكن من تنامي الطموح والإنجاز الأكاديمي لدى الطلاب المتسربين ساهم في تسربهم من التعليم الجامعي، فالعمل لدى الأسرة مقدم على التعليم على حد قول عينة الدراسة.

دراسة Goldstein (2005). بعنوان:

Symbolic and institutional violence and critical educational space: in
.name of education

هدفت الدراسة إلى: التعرف على كيفية التي يسهم بها العنف الرمزي والمؤسسي في تشكيل فهم الطلاب لشخصياتهم من خلال النظام التعليمي، والتعرف على دور فضاء التعليم النقدي في الحد من مظاهر العنف الرمزي الذي يمارسه من سلطة المؤسسة التعليمية، وأجريت الدراسة على الطلاب الملتحقين ببرنامج إعداد المعلم (BTP)، وتم الاعتماد على دليل المقابلة، وجماعات

- المناقشة البؤرية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أهمها:-
- يُعدُّ التعليم التقليدي من محفزات ممارسة العنف الرمزي نظرًا للسلطة المؤسسية التي يمتلكها النظام التعليمي.
- هناك العديد من الآثار الاجتماعية والنفسية الناجمة عن العنف الرمزي الممارس على الطلاب، منها ارتفاع معدل الاكتئاب بل وانتحار بعض الطلاب.
- فضاء التعليم النقدي يدعم مواجهة العنف الرمزي، ويساعد الطلاب على تجاوز الآثار المترتبة على العنف الرمزي.
- يمكن مجابهة العنف الرمزي من خلال تطبيق مؤشرات العدالة الاجتماعية في النظام التعليمي.

دراسة Connolly & Healy (2004) بعنوان:-

Symbolic Violence, Locality and social class: the educational and career aspirations of 10-11-old boys in Belfast

هدفت الدراسة: إلى التعرف على علاقة العنف الرمزي، الطبقة الاجتماعية، والمكان بالتعليم والطموح المهني عن طريق المقارنة بين مجموعتين من الأبناء في المرحلة العمرية (١٠ - ١١) في مدينة بلفاست، المجموعة الأولى: تنتمي إلى الطبقة المتوسطة، والمجموعة الثانية تنتمي إلى الطبقة العاملة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:-

- يوجد العنف الرمزي بدرجة أكبر بين أبناء الطبقة العاملة عن أبناء الطبقة المتوسطة، ويتضح ذلك من عدم المساواة الاجتماعية وطبيعة البناء



الاجتماعي لديهم.

- يلعب الموقع الايكولوجي والبيئة الجغرافية دورًا بارزًا لدى أبناء الطبقة العاملة في تحديد نظرتهم للعالم وطموحهم المهني والتعليمي، على خلاف أبناء الطبقة المتوسطة الذين لم يتأثروا بالموقع او البيئة الجغرافية المحيطة بهم في تحديد رؤيتهم للعالم أو طموحهم المهني.

موقف الدراسة الراهنة من التراث النظري:

بعد استعراض الدراسات والأدبيات النظرية التي تناولت مفهوم العنف الرمزي بالدراسة والتحليل، نجد:

- أن أغلب الدراسات اعتمدت على المنهج الكمي وعلى أداة الإستبيان في إجراء الدراسة.

- اعتمدت الدراسات على مقياس العنف الرمزي في الدراسة وأغفلت دليل المقابلة.

- جاءت أغلب دراسات العنف الرمزي في الأوساط الأكاديمية والتربوية من خلال رصد العلاقة بين المعلم والتلميذ، والأستاذ الجامعي والطالب.

وجاءت الدراسة الراهنة لترصد بعدًا جديدًا في دراسة العنف الرمزي وهو العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في الوسط الأكاديمي، كما جاءت لتجمع بين الأدوات الكيفية التي تحددت في دليل المقابلة، الملاحظة المباشرة، والأدوات الكمية كمقياس العنف الرمزي.

خامساً: التوجه النظري للدراسة:

يُعدُّ التوجه النظري بمثابة المرشد للباحث في تفسير نتائجه واستقاء فروضه وتساؤلاته، ولذا سوف تعتمد الدراسة الراهنة على توجّهين نظريين، هما:-

- نظرية الهيمنة الاجتماعية:

قدم كل من Jim sidanius & Felicia pratto, 1999 نظرية تهتم بدراسة العنف الرمزي لدى الأفراد في الجماعات (اجتماعية، مهنية، وتعليمية... وغيرها) ذات المراكز العالية، وهي نظرية الهيمنة الاجتماعية، إذ يلجأ هؤلاء الأفراد نحو استعمال العنف الرمزي كوسيلة لتحقيق أهدافهم ومصالحهم من خلال بسط سيطرتهم ونفوذهم على جماعات أخرى، لذا يحافظ العنف الرمزي على سيادة الجماعات المتفوقة، والاحتفاظ بمركزهم الاجتماعي، والمحافظة على قوتهم وقيمتهم الاجتماعية بمراتب عالية، وبذلك يحقق العنف ثلاث وظائف أساسية، هي:

- وسيلة تحمي الأفراد من تنافس الجماعات الأخرى.
- تحافظ على سلطة أفراد الجماعة ومركزهم الاجتماعي.
- يشبع حاجات الجماعة المتفوقة من خلال الهيمنة على الجماعة المنافسة، وبذلك يدعم العنف الرمزي الجماعة المتفوقة من خلال الهيمنة على الجماعة المنافسة. (عايد، ٢٠١٦)

- نظرية بورديو في العنف الرمزي:

يعلن «بورديو» في كثير من محطاته الفكرية أن هذا المفهوم يشكل منطلقاً منهجياً للكشف عن الفعاليات الذهنية التي يمارسها المجتمع في تشكيل عقول



الأفراد عبر سلطة معنوية كلية القدرة، فالعنف الرمزي يرتدي حلة سلطة معنوية خفية تفرض نظامًا من الأفكار والدلالات والمعاني والعلامات بوصفها مشروعة، وفي كل الأحوال فإن هذه السلطة تعمل على إخفاء علاقات القوة الكامنة في أصل هذه السلطة أو في تكوينات العنف الرمزي. ويمكن أن نستعرض أبرز القضايا التي يثيرها «بورديو» تجاه العنف الرمزي، وهي كما يلي:

- العنف الرمزي تعبير عن حضور رأس مال رمزي يتجلى في صورة عناصر ثقافية (قيم، تصورات، أفكار، معتقدات، مقولات، إشارات، ورموز).
- يأخذ العنف الرمزي صورة سلطة تفرض نفسها على نسق الأفراد.
- تفرض هذه السلطة نظامًا من الدلالات والقيم والمعاني الرمزية.
- يأخذ العنف الرمزي صورته المشروعة بقدرته على إخفاء مقاصده وعلاقات القوة.
- يأخذ العنف الرمزي صورة خفية حيث يتغلغل تأثيره في وعي ضحاياه بصورة عفوية دون إحساس منهم بإكراهات العنف التقليدية. (وظفة، ٢٠١٣)
- يتمثل العنف الرمزي في الاعتراف بالهيمنة الذكورية أو في الصور الملازمة لأنظمة الاستعدادات والتصورات التي تعمل كصور للإدراك والتفكير والفعل لكل أفراد المجتمع، وكصور استعلائية وتأخذ الممارسات صفة الطبيعية وتطبق النساء صورًا للتفكير هي نتيجة لعلاقات السلطة المأخوذة بها، وفعل الاعتراف أو الاعتقاد هو الذي يسبب العنف الرمزي الذي يخضعن له. (بزاز، ٢٠١٦)، فالهيمنة الذكورية تُعدُّ بمثابة شكل نموذجي للعنف الرمزي، حيث يتسم العنف الرمزي المرتبط بالهيمنة الذكورية

بأنه غير مرئي وغير ملحوظ، بحيث يبدو وكأنه جزء من طبيعة الأشياء المستقرة، وأن المرأة وهي المضهدة قد لا تشعر أنها في مرتبة أدنى (infe-rior) من الرجل. (صلعي، ٢٠١٩)

- قد تكون اللغة إحدى آليات العنف الرمزي، فاللغة شكل من أشكال الهيمنة والتي قد تشكل عنفاً رمزياً أو تشارك في تشكيله، فهي تؤطر الخطابات التي يتم من خلالها بناء وتشكيل الواقع الاجتماعي (Bourdieu, P., 2001).

- يصبح العنف رمزياً إذا ما ثبت نوعاً من قبول الهيمنة ولو بصفة ضمنية غير واعية لدى المهيمن عليهم؛ وذلك حسب بورديو لأن هؤلاء لا يتوفرون إلا على نظم فكرية تقوم على إعادة إنتاج الهيمنة «وكانها موروثاً»، بعبارة أخرى: يكون المعنف شريكاً في تعنيفه حتى إن كان ذلك بطريقة ضمنية. ويؤدي العنف الرمزي عدد من الوظائف، منها:-

- الحفاظ على النظام الاجتماعي وتكريس الهيمنة دون أن يعي «المهيمن عليه بذلك».

- إبقاء الشرعية للهيمنة وإضفاؤها عليها. (آيتلحو، ٢٠١٧).

العنف الرمزي في ضوء التوجه النظري:-

جاءت التوجهات النظرية مفسرة العنف الرمزي باعتباره عنفاً خفياً لديه القدرة على فرض رموزه وهيمنته من خلال قبول السياق الاجتماعي والثقافي لهذا النمط من العنف، فوفقاً «لبورديو» يشبع العنف الرمزي العديد من الاحتياجات ويؤدي العديد من الوظائف الاجتماعية والسيكولوجية للقاتمين به، ويتغلغل هذا النوع من العنف في مختلف تجليات الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية منذ أقدم



العصور.

ففي الحياة اليومية غالبًا ما يتم استخدام وسائل متعددة للسيطرة على الآخرين واستمالتهم، مثل الكلمة والموقف والإشارة والهدية أحيانًا، والمديح أو الهجاء، ويرتكز العنف الرمزي على مفهوم الهيمنة الذكورية، وبناءً على ذلك فهناك علاقة وثيقة بين العنف الرمزي والمرأة باعتبار أن الهيمنة ذكورية وهي القدرة على فرض رموز العنف وممارسته ضد المرأة في المجتمع.

وفي ضوء ذلك يمكن تحديد أوجه الاستفادة من التوجهات النظرية في موضوع الدراسة في النقاط التالية:-

- تفسير أسباب العنف الرمزي الواقع على المرأة العاملة في المجتمع.
- التعرف على مصادر القوة والهيمنة في مجتمع الدراسة، وتحديد القائم بممارسة العنف الرمزي.
- رصد أنماط العنف الرمزي وتفسير دلالاته.
- تفسير قابلية المرأة العاملة للعنف الرمزي في مجتمع الدراسة.

سادسًا: مفاهيم الدراسة :

يُعدُّ تحديد مفهوم العنف الرمزي من المفاهيم التي تتسم بالنسبية الثقافية وذلك طبقًا للجماعة المهيمنة التي تصوغ هذا النمط من العنف، كما يُعد اكتسابه الشرعية من الفئة المهيمنة في المجتمع وتقبل الضحايا له جعل مهمة تحديد المفهوم من الصعوبة بمكان، وفي ضوء ذلك سوف نستعرض أشهر المفاهيم للعنف الرمزي عند بورديو.

مفهوم العنف الرمزي:

توصل بورديو Bourdieu نتيجة للابحاث التي قام بها في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين الى أن العنف يمكن أن يظهر على أنواع وأبعاد متعددة من السلوك، إذ لا يتحدد العنف على الوجود المادي والجسدي فحسب، بل هناك نوع غير مباشر من العنف يظهر بشكل صريح في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، خاصة لدى الذين يحتلون وظائف اجتماعية ومهنية عليا بين الأفراد، وأطلق بورديو على هذا (العنف الرمزي).

ومن أجل تقديم تصور بسيط للعنف الرمزي، وتحديد سماته ودلالاته وخصائصه، يمكن مقارنته بالعنف الفيزيائي أو العنف المادي من حيث الآثار التي يتركها كل منهما، وفي هذا الاتجاه يرمي عبد الإله بلقزيز بدلوه للتمييز بين العنف المادي والعنف الرمزي حيث يقول ثمة حاجة للتمييز بين نوعين من العنف هما: العنف المادي والعنف الرمزي؛ العنف المادي يلحق الضرر بالموضوع - الذي يمارس عليه العنف - فيزيائياً في البدن أو في الحقوق، أو في المصالح أو في الأمن. أما العنف الرمزي فيلحق ذلك الضرر بالموضوع سيكولوجياً: في الشعور الذاتي بالأمن والطمأنينة، والكرامة والاعتبار والتوازن. (وظفة، ٢٠٠٩، ص ٦٥).

ويعرفه «بورديو» العنف الرمزي بأنه: القدرة على فرض دلالات ومعانٍ معينة بوصفها شرعية، وإخفاء علاقات القوة التي تمثل الأساس الذي تركز عليه هذه القدرة، ولذلك أكد في كتابه مع باسرون «إعادة الإنتاج» أن كل سلطة تمتلك فرض دلالات، على أنها شرعية وقادرة على أن توارى علاقات القوة التي هي منها بمقام الأساس لقوتها تمثل عنفاً رمزياً (بورديو، باسرون، ٢٠٠٧، ص ١٠٢).

ويراد بالعنف الرمزي استخدام الرموز والدلالات والمعاني للسيطرة على



الآخر وفرض الهيمنة عليه، ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية تحقق السيطرة والهيمنة دون اللجوء إلى قوة واضحة مثل العنف الثقافي، والعنف الأخلاقي، والعنف اللغوي، والعنف السياسي، والعنف الأيديولوجي، وأوضح ذلك المفكر الفرنسي (Ricœur) قائلاً: إن العنف الرمزي يتجه في مساره بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى السيطرة على الآخر والهيمنة على مقدرات وجوده (الشريف، ٢٠١٨، ص ١٦٩).

ويمكن القول إن العنف الرمزي يعبر عن السلطة من خلال قدرة الأنظمة المهيمنة على فرض رموزها ودلالاتها دون استخدام القوة على المجتمع، حيث تضيف هذه الأنظمة على رموزها صفة الشرعية، الأمر الذي يجعلها تنال القبول المجتمعي وتصبح ملزمة لأعضاء المجتمع، ويتم التفاعل الاجتماعي بناءً عليها (Pintin-Perez, M., Wiesner, M. L. R., & Bhuyan, R. 2018).

كما يُمارس العنف والهيمنة الرمزية على الأفراد من خلال العادات الاجتماعية اليومية، ويتولد ذلك من خلال «غرس خفي لعلاقات القوة على أجساد الأفراد وتصرفاتهم»، لذلك يمكن أن يحدث العنف الرمزي من خلال ممارسات الحياة اليومية (McNay, L., 1999, p99).

وفقاً لمنظور علماء النفس من الممكن أن نطلق عليه «العنف التسلطي»؛ وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد مصدر هذا النوع من العنف والمتمثلة في استخدام طرق رمزية تُحدث نتائج نفسية وعقلية واجتماعية لدى الموجه إليه هذا النوع من العنف، وتشمل التعبير بطرق غير لفظية كاحتقار الآخرين أو توجيه الإهانة لهم كالامتناع عن النظر إليهم أو تجاهل وجودهم (آل درع، ٢٠١٨).

المفهوم الاجرائي للعنف الرمزي: كل فعل يلحق الضرر النفسي للطرف

الآخر، ويكون عن طريق الكلمة، الإيماءة، الإهانة والسخرية، عدم الحرية في الاختيار، واتخاذ القرار، وعدم القدرة في التصرف في الممتلكات الخاصة.

العنف ضد المرأة:

لقد عُرف العنف ضد المرأة وفقاً لمنظمة الأمم المتحدة على أنه أي فعل عنيف تدفع عليه عصبية الجنس، ويترتب عليه أذى للمرأة سواءً من الناحية الجسمانية أو النفسية بما في ذلك التهديد بأفعال الحرمان التعسفي من الحرية سواءً كان ذلك في الحياة العامة أو الخاصة، كما اعتبرت منظمة «سيداو» العنف الرمزي تجاه المرأة هو أي عنف يمارس ضد النساء وفقاً لاختلاف النوع الذي قد يمارس على أنه أحد وسائل حماية النساء بسبب ضعفهن؛ حيث اعتقاد الرجل بامتلاكه فهماً أفضل لمناحي الحياة، والذي يرجع إلى المعتقدات التراثية التي تُبقى المرأة في موضوع خضوع وتبعية (Smith k, 2007).

التعريف الاجرائي للعنف الرمزي ضد المرأة: إيذاء لفظي وإيمائي فيه إنكار لقيمة المرأة وتقليل من شأنها وتبعية للرجل.

العنف الرمزي كأحد آليات الهيمنة الاجتماعية:

تُعَدُّ الهيمنة موضوعاً أساسياً في تفسير العلاقات القائمة بين الأفراد في مختلف حقول العالم الاجتماعي، وليس فقط في الحقل السياسي أو السلطة السياسية التي عادة ما تختزل فيها معاني الهيمنة؛ لأن أكثر الحقول التي لا تعلن عن نفسها كحقول هيمنة واستعباد إنما تستثمر كل أدوات الحجب، ولقد حاول بورديو من خلال كتابه الهيمنة الذكورية أن يفكك ظاهرة الهيمنة والخضوع التي تقوم

بين الرجال والنساء، كجدل قائم بين الطرفين وذلك في إطار نظريته القائمة باسم العنف الرمزي، والتي تتضمن قطيعة مع التصور الشائع الذي يعتبر أن العنف الرمزي أقل حدة من العنف المادي، غير أن هذا النوع من العنف قد يكون عنفاً ناعماً لا محسوساً، مادام غير مرئي ولا ينتبه له حتى من قبل ضحاياه، لكنه في كل الأحوال قائم وواقع ترسخه الثقافة بتحويله إلى ترسيمات لا واعية، يجد فيها هذا العنف كل الشروط الضرورية والكافية لاستدامته (علي، ٢٠١٦).

ينطوى الرمز على قوة لا يمكن إغفال تأثيراتها، فأحياناً تهون في سبيلها النفوس. والرمز كلى القدرة إذ يمتلك في ذاته قوة صميمة، ويراد بالعنف الرمزي استخدام الرموز والدلالات والمعاني للسيطرة على الآخر وفرض الهيمنة، ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية خفية متلبسة تمكن ممارستها من الوصول إلى غايته وتحقيق ما يصبو إليه من سيطرة وهيمنة دون اللجوء إلى القوة الواضحة والمعنة، ويتغلغل هذا النوع من العنف في مختلف تجليات الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية منذ أقدم العصور. ففي الحياة اليومية غالباً ما يتم استخدام وسائل متعددة للسيطرة على الآخرين واستمالتهم، مثل الكلمة والموقف والإشارة والهدية أحياناً، والمديح أو الهجاء. (وظفة، ٢٠٠٩)

كما يتميز العنف الرمزي في ثقافتنا بقدرته على التخفي والانسحاب في العقل دون أن يشعر ضحاياه بهذه القوة التي تخضعهم أو تستلبهم. فالعنف الرمزي قوة تتغلغل فينا وتبرمجنا بصورة لا واعية فتجمعنا وكأننا نخضع لأنفسنا وليس لقوة خارجية اخترقت جدار وعينا واستقرت في عقولنا الباطنية.

باختصار إننا نستبطن رموز هذا العنف بطريقة تبدو لنا وكأنها قيم كبرى يجب أن نتبناها وندافع عنها، وخير مثال على ذلك دفاع العبد عن سيده، والمرأة عن زوجها الذي يهين كرامتها، لأن العنف بطاقته الرمزية تغلغل في أعماقنا واستقر

في عقلنا الباطن، فأخذ يبرمجنا من الداخل من العمق، مع أنه في الجوهر تابع من مصادر خارجية.

ويرى المختصون في هذا المجال أنه أشبه بالأفيون الذي يسيطر على ضحاياه ويدمرهم من الداخل دون أن يشعروا به، وصاحب العنف الرمزي أي من يروج له ويصنعه أشبه بمروج المخدرات الذي ما أن يدفع ضحاياه لتذوقه حتى يصبح قوة داخلية تسيطر عليهم وتدمرهم إلى حين، كما أن المرأة من أكثر الفئات الاجتماعية تأثراً بالعنف الرمزي. (الخرزجي، الحلو، ٢٠١٨).

إن عدم فهم المرأة للعنف الرمزي ساهم بصورة فعالة في إعادة إنتاج هذا النمط من العنف من خلال تكريس مفاهيم الذكورة والسلطة الأبوية، فالمرأة مسئولة كمسئولية الرجل في إعادة إنتاج هذا المفهوم (Clark, M. 2004).

ويلاحظ أن العنف الرمزي أكثر خطورة من باقى أنواع العنف المادى والسلطوي؛ لأنه عنف عادي وبسيط لا شعوري ولا يعترف به - مجتمعيًا - على أنه عنف، بل تعود عليه الناس، وقبلوا به ماداموا خاضعين لمجموعة من الحتميات والجبريات المجتمعية التى تتحكم فيهم، ويعملون على تكريسها في واقع حياتهم. ومن ثم، لا نرى لدى الناس أى رفض أو مقاومة لهذا العنف المعنوي والرمزي، بل يعتبرونه فعلاً عادياً، على الرغم من خطورته وآثاره الخطيرة نفسياً ومجتمعيًا وثقافياً وسياسياً واقتصادياً (حمداوي، ٢٠١٥).

ولقد سعى «بورديو» جاهداً أن يفسر لنا أن العنف الرمزي أمر طبيعي ولا مفر منه لأنه يُعد بمثابة منتج اجتماعي يحاط بالشرعية بل والقبول المجتمعي أيضاً، وقدم بورديو على ذلك عدة أدلة منها: الهيمنة الذكورية، الهيمنة السياسية حيث تعمل السلطة الرمزية وتمارس دورها دون إجبار أو إكراه للآخرين وإنما انطلاقاً



من تقبل مبدأ عدم المساواة (Moi, T. 1991).

وبذلك يتضح لنا أن العنف الرمزي يُعدُّ آلية من آليات الهيمنة الاجتماعية في الممارسات الثقافية والتربوية السائدة في حياتنا الاجتماعية، حيث يتخفى العنف الرمزي وراء الرموز والدلالات والمعاني، ويتغلغل في الوعي على صورة عدوانية ضد الأفراد سواء كانوا رجالاً أو نساءً أو أطفال. ويتجلى هذا العنف في نسق متدفق الإشارات والدلالات والرموز السلبية التي تحاصر الفرد بشحنات عدوانية تأخذه إلى معازل العنف والجريمة (رحماني؛ دهيمي، ٢٠١٤).

سابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

- مجتمع الدراسة:

تُعدُّ جامعة القاهرة من أقدم الجامعات المصرية التي تم إنشاؤها عام ١٩٠٣ وكانت تسمى جامعة فؤاد الأول، وتمثل جامعة القاهرة في المجتمع المصري مؤسسة تربوية تنظم في نسق كلي للمجتمع وفق قواعد محددة، وتشكل المؤسسات التربوية المنطقة الإستراتيجية للتحليل السيسولوجي عند بورديو وفي مضامين التحليل التربوي لعمل هذه المؤسسات وفعاليتها، ولد مفهوم العنف الرمزي، فالعنف الرمزي يشكل أداة الجامعة والمؤسسات التربوية في عملية إعادة الإنتاج الاجتماعي بشبكاته وآلياته وتقاطعاته الطبقية.

لذا أجريت الدراسة على المرأة العاملة في جامعة القاهرة وشملت العينة (أعضاء هيئة تدريس - العاملات بالوظائف الإدارية)، حتى يتمكن من اختبار المقولات النظرية لبورديو تجاه العنف الرمزي في وسط تربوي وهو جامعة القاهرة، وعلى المرأة العاملة كمجال بشري للدراسة.

- منهج الدراسة:

تُعَدُّ الدراسة الراهنة من الدراسات الكيفية التي تعتمد على المنهج الأنثروبولوجي، واعتمد الباحث على تصميم دليل مقابلة متعمقة لجمع البيانات، ويقع الدليل في خمسة محاور رئيسية، هي: الأول ويرصد للبيانات الأولية والخصائص الاجتماعية، المحور الثاني يرصد مفهوم العنف الرمزي لدى مجتمع الدراسة، المحور الثالث يستعرض أسباب ممارسة العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة، المحور الرابع يرصد صور العنف الرمزي التي تواجهها المرأة العاملة في مجتمع الدراسة، المحور الرابع يستعرض الآثار المترتبة على العنف الرمزي المحور الخامس يرصد كيفية مواجهة المرأة العاملة العنف الرمزي، كما اعتمد الباحث على مقياس العنف الرمزي وعلى الملاحظة البسيطة كأدوات لجمع البيانات.

- عينة الدراسة وخصائصها:

أجريت الدراسة على عينة عشوائية قوامها ٥٠ مفردة من العاملات بجامعة القاهرة، وجاءت خصائص العينة وفقاً للجدول التالي:

المرحلة العمرية	التكرار	النسبة	الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة	المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
(٢٠-٣٠)	٨	١٦%	أعزب	١٤	٢٨%	فوق جامعي	٢٥	٥٠%
(٣١-٤٠)	١٨	٣٦%	متزوج	٢٩	٥٨%	جامعي	١٥	٣٠%
(٤١-٥٠)	١٤	٢٨%	مطلق	٦	١٢%	فوق متوسط	٣	٦%
(٥١-٦٠)	١٠	٢٠%	منفصل	١	٢%	متوسط	٧	١٤%

جدول رقم (١)

يوضح الخصائص الديموجرافية والاجتماعية لعينة الدراسة

يتضح لنا من بيانات الجدول السابق أن الفئة العمرية (٣١ - ٤٠) أكثر الفئات تمثيلاً في عينة الدراسة، ولعل مرد ذلك تقبل هذه الفئة العمرية لموضوع البحث وتقبلهم للتحدث حول مظاهر العنف الرمزي الذي يواجههم في العمل، بالإضافة إلى أن هذا الفئة العمرية مازالت تجرى أبحاثاً ودراسات الدكتوراه، وبالتالي فهي مازالت تحت الفئة المهيمن عليها من الأستاذ الجامعي (المشرف).

أما الحالة الاجتماعية متزوجة فهي أكثر الحالات تمثيلاً في عينة مجتمع الدراسة، ولعل ذلك يرجع إلى وجود علاقة بين عمل المرأة وبين إقبال الشباب عليها للزواج، لتكون له عوناً في تحمل نفقات الحياة المعيشية. أما المؤهل فوق الجامعي فيرجع ارتفاع نسبته لوجود أعضاء هيئة تدريس بالعينة المختارة، بالإضافة إلى وجود عاملات في الجامعة يستكملن دراستهن في مرحلة الماجستير والدكتوراه.

نتائج الدراسة:

قدمت الدراسة لعدد من النتائج التي تضع وتحدد لمعالم العنف الرمزي لدى المرأة العاملة عينة مجتمع الدراسة، وتناولت النتائج مفهوم العنف الرمزي، العنف الرمزي والبعد الجندي من حيث تناول دور المرأة والرجل في صياغة المفهوم وإعادة إنتاجه، ودواعي ممارسة المرأة للعنف الرمزي، ومظاهر العنف الرمزي التي تواجهها المرأة العاملة في محيط العمل والأسرة وجماعة الأصدقاء، وكيفية تصدي المرأة لهذه المظاهر والتجليات، وفيما يلي نستعرض نتائج الدراسة بشكل أكثر تفصيلاً:

مفهوم العنف الرمزي لدى مجتمع الدراسة :

العنف الرمزي كمفهوم تم صياغته حديثاً على يد بورديو وذلك عام ١٩٦٠، وعلى الرغم من ذلك نجد أن المفهوم فى الآونة الأخيرة قد لاقى رواجاً فكرياً وأصبح يُستخدم بديلاً للعديد من المصطلحات كالعنف الأيدلوجي والعنف النفسي والعنف اللفظي، وفى ضوء ذلك سوف نستعرض بعض آراء عينة مجتمع الدراسة حول مفهوم العنف الرمزي:

«العنف الرمزي هو أن حد يجرحني بالكلام زى لما حد يشوفني يقولى أنتى تخينة جدا، أنتى اتجوزتي ولا لا، طيب عندك اولاد، مرتبك كام»

«العنف الرمزي هو أى حاجة تسبب أساءه للشخص اللى قدامي»

«أنا معرفش العنف الرمزي بالظبط بس اكيد بيكون تقليل وإهانة للشخص»

«العنف الرمزي هو العنف النفسي»

«العنف الرمزي هو الشتم والسب بالالفاظ البذيئة»

«عنف رمزي يعنى عنف مش بدني مش ضرب»

«العنف الرمزي زي التحرش بالنظرة والكلمة»

من الجلي لنا أن مفهوم العنف الرمزي مفهوم غير محدد الملامح لدى أفراد مجتمع الدراسة، حيث تباينت ردود العينة ما بين أن العنف الرمزي مفهوم سيكولوجي لا يرتبط بالبدن وتأثيره نفسي ويكون بالالفاظ، وإن كانت عينة الدراسة أجمعت أن العنف الرمزي محصلته الإهانة والسخرية والتقليل من الشأن.

العنف الرمزي والبعد الجندري:

ارتبط العنف الرمزي منذ صياغته على يد بورديو بالمرأة من خلال سيطرة مفهوم الهيمنة الذكورية، واعتبار المرأة في المرتبة الثانية في المجتمع، لذا سوف نستعرض مدى صدق هذه المقولة من عدمها من خلال تناول العنف الرمزي لدى المرأة ومدى تعرضها له، ومن القائم بممارسته، ولماذا يمارس عليها، وفقاً لما يلي:

(١) الرجل وصياغة المفهوم

العنف الرمزي كمفهوم في بنيته يرتبط بالهيمنة والقدرة على فرض رموز ودلالات تخدم مصالح فئة معينة أو طبقة معينة في المجتمع، فعلى سبيل المثال: من مصلحة الرجل في المجتمع سيطرة قيم الهيمنة الذكورية وانتشار رموزها، لأن ذلك يجعل المرأة في مرحلة التبعية للرجل والخضوع، ومن ثم لا تخالف رأيه ولا تنحرف عن مساره، ولعل المجتمع تقبل هذه القيم بل المرأة أيضاً ساهمت بصورة أو بأخرى بنقلها عبر عملية التنشئة الاجتماعية رافعة مقولة هو الرجل هو اللئيم يقرر هو اللئيم يقول، وما لئيم غير ذلك من المقولات التي تعلي من قيمة الرجل وتقيده حرية المرأة في القدرة على اتخاذ القرار أو الاختيار، وفي ضوء ذلك سوف نستعرض آراء مجتمع الدراسة وفقاً لما يلي:

«الرجل هو من يمارس العنف بدني ولفظي علشان هو الأقوى والمرأة هي الأضعف».

«الرجل هو المسئول عن العنف، وكل ما أقول زوجي كده حرام يقولي الرجال قوامون على النساء».

«لما كنت بنت كانت أمي تقولي اخوكي هو الراجل اللئيم يقوله يمشي ولازم

تسمعوا كلامه فى كل حاجة على الرغم إنى كنت أنا أكبر منه».

«من مصلحة الرجل ان الست تسمع الكلام وتقعده ساكته وترضى بالقليل
عشان هو يعمل اللى هو عايزه».

«الرجل لما ياخذ مرتب مراته ولما تتكلم يهددها بالطلاق، ده قمة العنف».

«الرجل كان يرفض أن المرأة تشتغل، بس لما لقى فى منفعة مادية بقى يوافق،
ولما يتجوز يدور على واحدة بتشتغل عشان تساعده».

كما أجمعت عينة مجتمع الدراسة على أن المرأة هي الطرف الأضعف، وهذا
السبب الرئيس لممارسة العنف عليها، فلقد جبلت الثقافة النساء على الضعف
والخضوع أمام السلطة وتقبل ممارسة العنف عليهم بل وانتظار وقوعه إذا ما
خالفت ما هو متعارف عليه من قيم، كما ذهب بعض أفراد مجتمع الدراسة على
أن العنف يُمارس على المرأة كنوع من تفريغ الرجل لغضبه وضعفه وقلة حيلته فى
الواقع المعاش فيصعب عجزه وقهره على المرأة فيحاول أن يُينها ويمارس قوته
من خلال إعلاء صوته والسخرية منها، بل والتقليل منها حتى يشعر امام ضآلة
حجمها بعظمتها، فيشعر ببعض من الرضا عن ذاته المقهورة والضعيفة فى الخارج
تحت ضغوط الواقع الكثيرة.

فالعنف الرمزي من قبَل الرجل على المرأة ما هو إلا إنعكاس لقهره وعجزه
وقلة حيلته امام باقى الرجال، بينما ذهب البعض الآخر إلى أن العنف يمارس
على المرأة لأنها تستحقه فهناك الكثير من النساء المستفزات، واللاتى يقمن
بأعمال تغضب الرجل فيجلبن الاذى لانفسهن والكثيرات منهن يُردن السير
والتصرف كالذكور دون ضابط أو رابط مما يجعلهن عرضة دائماً لنقمة الرجل
وإسقاط عنفه وغضبه عليهن.

ولقد ذهب البعض إلى أن ممارسة العنف تجاه المرأة ترجع إلى المجتمع الذي يستخدم الدين كمبرر للعنف تجاه المرأة ويحلل ويفسر الآيات كيفما يحلو له، وأن هناك الكثير ممن ادعوا التدين أساءوا للمرأة من خلال تفسيرهم المغلوط للقرآن فجعلوا المرأة في مكانة متدنية أقل من الرجل، وكأنها كائن مسلوب الإرادة، على الرغم من أن الإسلام أكثر الأديان إنصافاً للمرأة وأكثر ضماناً لحقوقها، ويتضح ذلك من خلال آراء عينة مجتمع الدراسة التالية:

«يمارس العنف على المرأة لأنها الأضعف من الرجل، فهي الست قليلة الحيلة مكسورة الجناح، والمجتمع عايز كده، عايز الست ماتقدرش تقول الراجل لا».

«ترزجية الدين والمرتزقة هما اللئى فهموا الرجالة أن النساء كائن ضعيف يتقوم بالعصا والعقاب، وأن الراجل ليه حق محاكمتها، فالتفسير المغلوط للدين هو السبب الرئيسي للمشكلة».

يتضح لنا من خلال استعراض آراء عينة مجتمع الدراسة أن الرجل ساهم في صياغة مفهوم العنف الرمزي بشكل أساسي لكي يحقق بعض المنافع الاجتماعية والاقتصادية، حيث يصبح له الهيمنة والسيطرة على المرأة على طول المتصل، ومن الملاحظ أن المرأة تتقبل هذا العنف وتجعل منه أسلوب حياة، فنجد بعض النساء تتقبل الإهانة والسخرية من الزوج أو من الأبناء دون أى رد فعل، على الرغم من أن الرجل لا يقبل أن تهينه زوجته أو تقلل منه أمام أحد، حتى وإن كان الأمر على سبيل المزاح والفكاهة.

ويتضح لنا من آراء مجتمع الدراسة أن الرجل هو من صاغ المفهوم والمرأة هي من قامت بإعادة إنتاجه.

المرأة وإعادة إنتاج مفهوم العنف الرمزي:

تسهم المرأة بدور كبير في إعادة إنتاج مفهوم العنف الرمزي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تقوم المرأة بتربية الرجل على ثقافة العنف ضد المرأة، فعلى سبيل المثال تغض الأمر الطرف عن مُساءلة الأخ لأخته إذا تأخرت وقيامه بتوبيخها وإهانتها وعقابها، مروراً بتعليم الأم لابنتها ثقافة الخضوع للرجل سواء كان أباً، أخاً، زوجاً وصولاً للحماة التي تدفع ابنتها لممارسة العنف تجاه زوجته وبناته، بل إن الأمر يمتد إلى أن المرأة ذاتها تمارس العنف على بني جنسها، فلقد أجمعت آراء العينة على أن كثيراً من النساء يمارسن العنف تجاه بعضهم البعض، خاصة المرؤسات في العمل تجاه من يقعن تحت أيديهن من النساء، كذلك الأم قد تحرض الأب على ظلم ابنته عن طريق إجبارها على اختيار زوج معين أو كليه معينة، والأم نفسها تمارس العنف الرمزي تجاه ابنتها من خلال تمييز الذكور عنها، أو تمييز أخت على أخرى وإيذائها نفسياً، حيث أجمعت العينة على أنه لا توجد إمراة إلا وقد مارست عنفاً على امرأة أخرى سواء كان ذلك بقصد أو بدون قصد، ويتضح ذلك من خلال آراء مجتمع الدراسة وفقاً لما يلي:

«طبعاً المرأة في كل مراحل حياتها لديها دور في ممارسة العنف سواء كانت أم أو زوجة أو موظفة، فهي دائماً بيتحاول تضايق اللئى معاها من الستتات، دائماً تلاقئ الأم والبنت بينهم غيره وتلقيح بالكلام، ويردو الزوجة والحماة غالباً يبقئى في مشاكل كثيرة بينهم نادراً لما العلاقة بتبقى صافية من غير تلاقيح كلام أو حد بيضايق الثاني ويقل منه».

«في الغالب المرأة بتساعد على استمرار العنف الرمزي، بس في احيان كثيرة مبتقاش فاهمه أن ده عنف بتبقى فاكره انها بتعمل الصح وأنها بتوجه الست اللئى



قدامها وبتقوم سلوكها عشان خايفة عليها».

«المرأة بتمارس العنف من خلال خوفها على اللي قدامها فبتنصح به بطريقة ممكن يبقى فيها تدخل في شئونه أو قاسية أو جارحة أحيانا بس كله بدافع الحب زي الأم اللي بتشتم بنتها وبتضربها عشان حاجة شيفها غلط بيبقى مش قصدها تاذيها هي قصدها ترييها».

«نعم لا يظلم المرأة إلا المرأة»

«أكيد المرأة بتمارس العنف على المرأة لأنه بقى ثقافة عامة كله بيطلع كفته في الطرف الثاني الاضعف، فالراجل يضغط المرأة، تروح الست مطلعاه على ولادها، أو لو بتشتغل تطلعه على اللي تحت ايديها وهكذا».

«أحيانا المرأة بتمارس العنف بس بشكل مش مقصود بيه العنف، هي بس بتعيد ممارسة اللي اتعلمته وشافته لأنها فاكراه صح، وأحيانا بتبقى فاكراه كده بتوجهها».

«أى إنسان لو جاتله فرصة ممارسة العنف على الآخر هيمارسه لأن المجتمع كله بقى كده أحيانا عايشين في غابة واللى مبيعلمش كده يدوسوا عليه وفي الآخر هيتعلم أنه لازم يدوس هو كمان عشان ميقاش ملطشة».

«المديرة بتاعتنا في الشغل دايمًا بتتكلم عن نفسها وتقلل من شغلنا ومجهودنا وأن هي بتعمل كل حاجة وهي الكل في الكل ودي إهانة كبيرة لينا».

«الست بتمارس العنف وتقلل من اللي قدامها عشان غيرانه منها أو انها افضل منها».

«العين مش بتكره غير الللى أحسن منها، علشان كده تلاقى الواحدة تسوء سمعة زميلتها وتقلل منها قدام الناس».

وانطلاقاً من مفهوم إعادة الإنتاج «لبورديو» نجد أن المرأة تُسهم بصورة أو بأخرى في سيادة الهيمنة الذكورية حيث أكدت أغلب مفردات العينة والتي بلغت نسبة (٨٢ %) على رغبتهنّ على تولي مهام القيادة والإدارة في العمل أن يكون «رجلاً وليس إمراة»، وتفسير ذلك لديهم أن الرجل يتسم بالحزم والجديه في العمل على خلاف المرأة التي قد تتهاون في بعض الأمور، الأمر الذي يؤكد أن المرأة قد لا تشعر أنها في مرتبة أقل من الرجل - وفقاً للنسق القيمي المجتمعي - وبذلك يمارس العنف الرمزي عليها بصورة خفية وغير معلنة.

دواعى ممارسة المرأة للعنف الرمزي:

أكدت العديد من عينة مجتمع الدراسة أن هناك مبررات ودوافع لممارسة العنف الرمزي للمرأة تجاه المرأة، ومن هذه الدوافع والمبررات:

«لأنها اتربت على كده وفاكره ان ده صح».

«عشان ماتقدرش تعمل غير كده عشان دى ثقافة مجتمع».

«عشان احيانا بتبقى مضغوطة وبتمارس الللى اتعمل معها على غيرها، وهى بتقول اشمعنا أنا اتعمل معايا كده، واستحملت بيقى لازم كله يدوق من الللى دقته».

«احيانا بتبقى غيرة من الست لو ناجحة أو جميلة أو متزوجة وكده».

يتضح من خلال عرض آراء العينة السابقة أن النساء بالفعل يقمن بإعادة إنتاج



مفهوم العنف الرمزي، حيث وصل الأمر أنهم قمنَ بممارسة العنف تجاه بعضهنَّ البعض حيث أرجعت العينة ذلك لعدة أسباب لعل أهمها أن:

ممارسة المرأة للعنف الرمزي تجاه المرأة ماهي إلا انعكاس للثقافة المجتمعية التي تتصف بسيطرة العنف الرمزي عليها، كما يرجع ذلك إلى حالة من الإفراغ والذي تمارسه المرأة التي وقع عليها العنف الرمزي فتقوم بإعادة إنتاجه على أساس أن فاقد الشيء لا يعطيه، بينما ذهب البعض إلى أنها تمارس سلطتها في إيقاع العنف الرمزي تشبهاً بالرجل ورغبة منها في الحصول على المكانة والقوة، وفي أحيان أخرى تمارس المرأة العنف على المرأة بدافع الغيرة أو خوفاً من فقدانها موقعها.

مظاهر العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة :

تباينت مظاهر وملامح العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في مجتمع الدراسة مابين مواقف تجمع بين الرئيس والمرؤوس، وبين الزملاء في بيئة العمل و المرأة العاملة وزوجها في المنزل. وسوف نستعرض في ضوء ذلك أبرز تلك المظاهر والملامح:

«أنا بشتغل وزوجى بياخد من الفيزا بتاعت المرتب، وبياخد المرتب كله بس أنا مش قادرة اتكلم علشان الأولاد».

«استاذى المشرف لما عملت بحث بعيد عن الرسالة وقدمته لمؤتمر فرض على أنى أكتب اسمه على البحث واتكفل بمصارف النشر والسفر».

«أنا كنت في الجامعة ملتزمة دينيا ولقيت زمايلي بيتريقوا على لبسي، وطلعوا على ألقاب»

«فإن حاجات كثير في الشغل طبعا بضايقني زي زميلي في الشغل لما عرف أني مطلقة بدأ ينظر لي نظرات غريبة بتحرجني».

«أنا كنت بعمل دراسات عليا وبعد ما خلصت الرسالة، الدكتور قلبي ايه القرف ده قبل ما يقرأ».

«مرة قدمت للمديرة تقرير تحفة ممتاز وكنت طيارة من الفرح وبقدمه وأنا فرحانة قالتلي بمنتهي البرود قراءته طيب سيبه وامشي من غير كلمة شكر وكل ما اقدملها حاجة أحس أنها بتحبطني مع أن غيري بيتمدح في اقل حاجة بيعملها».

«كان في فصل في رسالة الماجستير طلع عيني على ما عملته وسهرت عليه شهور ودوخت على مراجعه، وأنا بقدمه للدكتور قالي أيه القرف ده ملهوش اى لازمة في الرسالة رغم أنه كان هو اللئى طالبه، وخلافي عملت واحد غيره خالص وبعد ما خلصت الفصل الجديد رحت أور هو له فقد يحبطني ويتريق عليه بعد فترة بالصدفة بقرء له بحث لقيت نص بحثه المنشور من الفصل اللئى خلافي شيلته وقالي عليه ضعيف وائى كلام».

«كل ما اروح لحماتي لازم اسمع كلام زي الزفت عشان مخلفتش ولد، وكأن أن المسئولة عن ده، ولما اشتكي من جوزي تقولي مش كفاية عليه أنه مستحملك وانت مبتخلفيش غير بنات».

«لي زميله في الشغل كل ما البس حاجه تقولي دي مخلية شكلك وحش ومتخناكي أوين ايه ده انت تخنتي كده ليه، في الأول كنت بضحك وبعدين ابتديت اطنشها وما اتعاملش معاها، وفي الآخر بقيت كل ما اشوفها لابسه حاجة جديدة بتريق عليها لما زهقتها».

«لما مرة فكرت أتطلق مع أن كان معايا حق كل الناس اتقلبت ضدي حتى



اهلي وقفوا ضدي، وماما قالتلي لو اتطلقتي متجيش عندي شوفيلك اى حتة بعيدة عني اقعدني فيها ورغم انى جوزي اللى كان غلطان كله جه عليا، كله قالي استحمل ما كل الستات بتضرب وتتشم عادي ويصبروا وخاصة انه قالهم دي اخر مرة، الكل اتعامل عادي معايا على أنى اتشم أو اتضرب لكن الطاق مش عادي».

«لى زميلة فى الشغل سابت الشغل وقدمت استقالتها علشان المدير كان مستقصدها، وبيعاملها معاملة وحشة علشان هي شاطرة فى شغلها ومتميزة».

«انا مشكلتى فى الشغل المواصلات، بتقابلني اشكال كتيرة وحشة، وبضايقنى بالالفاظ أو الكلمات أو الإشارات المخدشة للحياء».

يتضح لنا من استعراض آراء مجتمع الدراسة أن المرأة العاملة يُمارس عليها فى بيئة العمل من مختلف الفئات المحيطة بها، فقد يكون العنف صادرًا من زميل العمل، أو من الرئيس المباشر، بل قد يكون عن طريق وسيلة المواصلات إلى العمل، كما أن هناك علاقة واضحة بين العنف الرمزي وبين الحالة الاجتماعية للمرأة العاملة بمعنى أنه إذا كانت المرأة العاملة مطلقة يكون العنف الرمزي أكثر حدة من المرأة المتزوجة، بينما إذا كانت غير متزوجة فإن العنف الرمزي يأخذ أشكالاً ومظاهر مختلفة.

ولعل العنف الرمزي الذى يُمارس على المرأة العاملة تحديداً من الزوج يتحدد فى الحصول على مستحقاتها المادية نظير موافقته لها على العمل، الأمر الذى يشعر المرأة بالإهانة والخضوع، وعدم القدرة على اتخاذ القرار بالانفصال أو طلب الطلاق خوفاً على الأولاد ورغبة فى الاستقرار الأسري، ولقد أكدت غالبية مفردات العينة والتي جاءت بنسبة (٤٥ %) على اعتماد الأسرة على راتبها

اعتماداً أساسياً، بينما جاءت نسبة (١٧ %) لتؤكد على الاعتماد على راتبها اعتماداً ثانوياً، الأمر الذي يرصد لنا ممارسة العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة بصورة جلية، كما يأخذ العنف الرمزي شكلاً آخر عند مفردات العينة والتي تتجسد في فرض أمور معينة على المرأة في الأسرة كالاختيار الزوجي، ونوعية العمل، والدراسة، حيث أكدت نسبة (٣٤ %) من مفردات العينة أن الأسرة تفرض عليهم أموراً معينة بصورة مباشرة، ونسبة (٢٨ %) تؤكد أن فرض الأسرة لأمر معين تتعلق بالاختيار الزوجي والتصرف في المرتب تأتي في استجابة «إلى حد ما» وذلك بعد الاقتناع والتفاوض.

ولعل احتكاك المرأة واتساع نطاق تفاعلها الاجتماعي أعطى لها مساحة أكبر في الاحتكاك بخلفيات ثقافية واجتماعية متباينة، فقد يكون العنف الرمزي بنظرة العين، او بالنكات، أو الشعور بالدونية من خلال ارتداء الآخرين ملابس من ماركات معينة. وبناءً على ذلك فإن مفهوم العنف الرمزي لدى المرأة العاملة مرتبط بكافة أشكاله وصورة بمفهوم الهيمنة وفرض القدرة على الآخرين.

درجة العنف ومدى ارتباطها بدرجة الاختلاط في العمل :

أكدت آراء عينة مجتمع الدراسة على عدم تأثير درجة الاختلاط في العمل بالعنف الرمزي، فإن كان الفرد منفتحاً على الآخرين أو منغلقاً على ذاته ذلك لا يمنع من وقوع العنف؛ لأن العنف الرمزي هو ثقافة مجتمع، أما عن تأثير نوع القائمين بالعمل على ممارسة العنف الرمزي فجاءت أغلب آراء العينة لتؤكد على أن كلاً المرؤوسين يمارسون درجات مختلفة من العنف الرمزي ولا يمكن التمييز في ذلك بين النساء والرجال، ولا يمكن تحديد أيهما أكثر عنفاً، سواءً

كان الرجل أو المرأة في موقع المدير أو رئيس العمل فهو يرفض أن يرى منافساً له، كذلك يرفض أن تقوم المرأة بسحب البساط من تحت قدميه أو مزاحمته في تقدمه، وربما يكون الرجل أكثر عنفاً في ذلك لأن تفوق المرأة عليه غير مقبول اجتماعياً بحكم التنشئة التي يخضع لها بحكم المجتمع ونظرته، ويتضح ذلك من خلال آراء عينة مجتمع الدراسة التالية:

«لا يعتبر الاختلاط أو عدمه من اسباب العنف الرمزي بالعكس انا كنت في حالي جدا ومبحتكش بجد ومع ذلك بلاقي نفسي داخله في حوارات وناس بتضايقني وناس قاصده تستفزني عادي جدا مع أني معرفهمش اصلا، وجده مش مرتبط براجل أو ست بس في ناس طبيعتها مؤذية وبتحب تأذني غيرها».

«اختلطي ما اختلطيش ده مش سبب المشكلة، سبب المشكلة هو كفاءتك ونجاحك، جمالك، حب الناس ليكي، اى ميزة فيكي في كثير ممكن يخاف منها ويبدء يحاربك حتى احيانا تكوني انتي عادية جدا بس المشكلة في اللي قدامك طبيعته عدوانية وجاي من بيئة بتمارس العنف، حيمارسه عليك و خاصة لو كان راجل من ثقافة شعبية مش حيسستحمل يشوفك بتتفوقي عليه أنتي كده بتطعنيه في رجولته».

يتضح لنا من استعراض آراء عينة مجتمع الدراسة أن العنف الرمزي لا يرتبط بنوع معين سواء رجل أو امرأة، إنما يرتبط بالثقافة المجتمعية، والدوافع الذاتية لدى بعض الأفراد في ممارسة العنف كنوع من إعادة انتاج المفهوم، فقد يكون هناك ممارسة للعنف تعرض لها منذ طفولتها ويعاني من الحرمان النسبي، ومن ثم عندما يكبر يقرر أن يمارس هو العنف كنوع من الشعور بالانتقام وإشباع حاجة الحرمان لديه.

الأثار المترتبة على العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة :

أكدت أغلب أفراد العينة على تأكيد الأثار السلبية التى يتركها العنف الرمزي على أصحابها، والذي قد يدخل بعضهنَّ فى نوبات من الاكتئاب والشعور بعدم الأمان النفسي، وتأنيب الذات والذي قد يقلل أحياناً من كفاءتهنَّ ورغبتهنَّ فى الأداء والإنتاج، وقد يترك لديهم صورة سلبية حول الذات ويشعرهنَّ بنوع من الإحباط وافتقار الثقة بالنفس والغضب الشديد، بينما ذهب البعض إلى اعتباره أمراً عادياً يمكنهم تجاوزه وإبعاده عن الشعور وإمكانية العيش معه وتجاوزه وعدم الوقوف كثيراً أمامه وتقبله، وأنه أمر عادي لا يستحق الاكتراث ويمكن تمريره، ويتضح ذلك من آراء العينة التالية:

«لما بتعرض لحد بيضايقني أو يقلل منى أو يتريق عليا برجع نفسي تيزي الزفت وده بينعكس على كل اللى بتعامل معاه وينكد على البيت كله».

«لما حد بيوجهلي نقد لاذع او بيحاول يحبطني أو ميدنيش فرصة أعبر عن نفسي ببقى مضايقة جدا ومتنرفزة، وبحس أنى قليلة ومش قادرة اعمل حاجة ولا أدافع عن نفسي وبعيط وبكتتب واحيانا ممكن مروحتش الشغل تانى يوم».

«أنا بكبر دماغي ومركزش وبتعامل مع الناس على أنهم مرضى نفسيين، بس اهم حاجة اى شىء بعرف اكبر دماغي وامشي اموري، ويعتبر الحاجات دى تفاهات الدنيا فيها اكبر من كده مصايب».

آليات مواجهة العنف الرمزي لدى المرأة:

تباينت آراء عينة مجتمع البحث حول كيفية مواجهة العنف الرمزي الممارس عليهم وكيفية التصرف عند التعرض لمواقف العنف الرمزي المختلفة، ولقد اختلفت الاجابات في ضوء اختلاف الاشخاص الفاعلين أو القائمين بالعنف الرمزي؛ حيث نجد القبول والرضوخ إذا كان القائم بممارسة العنف الوالدين أو الزوج في بعض الأحيان، ويتم التجاهل والتجاوز إذا كان العنف في درجة بسيطة أو معتادة وصولاً إلى المقاومة والمواجهة والرد بالمثل في الحالات غير المقبولة أو مع الأشخاص أو الفاعلين الغرباء، ولعل ذلك يتضح من آراء العينة التالية، حيث تقول أحد المبحوثات:

«إذ كان حاجة بسيطة زي نظرة أو كلمة تجريح ممكن تعدي أو سخرية بشكل كوميدي مش مستفز ممكن بعديها وبعمل نفسي مش واخده بالي ماهو محدش بيوقف على الكلمة»

«تقريباً أنا بتعرض لكل اشكال العنف الرمزي من اولادي يوميا بدءاً من السخرية على طعم الأكل أو لونه أو ريحته وخاصة بنتي الكبيرة من حيث شكل لبسي اللئى مش على الموضة، بس كل اللئى بعمله احياناً أرد وأحياناً اسكت واحياناً ادخل اوضتى وابكي على حسب مودى انا وقت الموقف».

«لو كان الناس اللئى بتمارس العنف ده قصدها تضايقني بضايقهم وبتريق عليهم وبرد القلم قلمين، مش بسكت وباخذ حقي بدراعي، وإلا حبقئى ملطشة، وزمايلي في الشغل أنا بمشي قانوني معاهم، انا الأول كنت بسكت لقيت نفسي منداسه، دلوقتئى بقيت اعرف ارد وبيتعملى حساب».

«انا ماشيه بمبدأ تحترمني أحطك على راسي، حتديني اسافين هديك على

دماغك، ومفيش اقوى من كيد النساء».

من خلال استعراض آراء العينة مجتمع الدراسة حول كيفية مواجهة العنف الرمزي الممارس عليهم، نجد أن هناك عدة متغيرات يتوقف عليها رد الفعل منها؛ طبيعة العلاقة التي تربطها بمن قام بممارسة العنف الرمزي عليها، طبيعة العنف الرمزي الممارس عليها، المجال الذي تم ممارسة العنف الرمزي فيه، ويتباين رد الفعل ما بين اللامبالاة، والتجاهل، وتمير الموقف، أو السخرية ورد الإهانة بالمثل، واللجوء للقوانين في العمل.

خاتمة الدراسة :-

توصلت الدراسة الراهنة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات نعرض لها في التالي:

- مفهوم العنف الرمزي لدى عينة مجتمع الدراسة غير واضح، وهناك خلط مفاهيمي بين العنف الرمزي والعنف السيكولوجي والعنف البدني.
- الرجل هو من يصيغ مفهوم العنف الرمزي والمرأة هي من تقوم بإعادة إنتاجه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.
- أن هناك علاقة وثيقة بين الهيمنة الذكورية وبين ممارسة العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة، تمثلت في الحصول على المستحقات المالية للمرأة.
- هناك تباين في صور وأنماط العنف الرمزي التي تتعرض لها المرأة العاملة والتي تمثلت في نظرات التذني، الإهانة والسخرية، والاستغلال.
- يلعب الوسط الأكاديمي دورًا حيويًا في تزايد معدل العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة، حيث يوجد عنف رمزي يقع من الأستاذ الجامعي على أعضاء هيئة التدريس من الإناث، كما يقع العنف الرمزي من مديري الإدارات على الموظفات العاملات بتلك الإدارات.
- لا يوجد علاقة بين ممارسة العنف الرمزي والاختلاط في العمل، بمعنى أن العنف الرمزي تجاه المرأة أكثر ارتباطًا بالثقافة المجتمعية من نوعية القائمين بالعنف.
- تمارس المرأة العاملة ذاتها عنفا رمزيا على زميلاتها في العمل والتي تحددت صورة بالسخرية من الملابس، طريقة التحدث، الإسقاط على سمات

الشخصية بالنكات.

- هناك آثار نفسية سيئة تترك آثارها على المرأة العاملة التى تواجه العنف الرمزي، فوفقاً «لبوردو» العنف الرمزي يكون أكثر أنماط العنف تأثيراً فى ضحاياها، فهو بالفعل أخطر من العنف الفيزيقي أو العنف البدني.

- هناك تباين فى رود أفعال المرأة العاملة التى يمارس تجاهها العنف الرمزي والتى تمثلت فى إمكانية الرد على الإهانة، التجاهل، اتباع اللوائح والقوانين المنظمة للعمل فى حالة تعدي أحد الزملاء عليها، وارتبطت رودو الأفعال وفقاً لطبيعة الموقف ولطبيعة الخلفية الثقافية التى تنتمى لها المرأة العاملة.

ويمكن تقسيم توصيات الدراسة إلى قسمين:

القسم الأول: توصيات للحد من ظاهرة العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة فى

المجتمع المصري:

- إجراء العديد من الدراسات الأنثروبولوجية حول العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة فى كافة القطاعات وعدم الاقتصار على الأوساط التربوية والأكاديمية.

- إنشاء وحدات متخصصة فى كافة الهيئات والقطاعات لمناهضة العنف ضد المرأة بكافة اشكاله وانماطه.

- وجود أخصائيين نفسيين للتعامل مع ضحايا العنف الرمزي فى كافة القطاعات والهيئات.

- وجود برامج إعلامية تناول قضية العنف الرمزي باعتبارها قضية مجتمعية لديها العديد من الآثار والتداعيات الخطيرة على المجتمع المصري.



القسم الثاني: توصيات للحد من ظاهرة العنف الرمزي تجاه المرأة العاملة في

مجتمع الدراسة:

- إجراء ندوات توعية وعمل لوحات إرشادية لبيان مفهوم العنف الرمزي ومدى تأثيره على ضحاياه.
- التركيز على القيم الدينية والمجتمعية التي تُعلي من قيمة المرأة والتي كرمها الدين الإسلامي ورفع من قدرها وشأنها.
- نشر القوانين والاتفاقيات الحقوقية فيما يتعلق بمناهضة العنف ضد المرأة وتفعيل الجزاءات والعقوبات لمن يقوم بانتهاكها.
- وجود جهة قانونية تضمن كافة الحقوق والضمانات المادية والأدبية للمرأة العاملة الممارس ضدها العنف الرمزي، عندما تقوم بالإبلاغ عن ذلك النمط من أنماط العنف

مراجع الورقة البحثية :-

- أبو جابر، جمال فهد سعيد.(٢٠١١): إدراكات طلبة الجامعات الأردنية لبعض مظاهر المنهج الخفي والعنف الرمزي في تنشئة المرأة الأردنية، رسالة دكتوراة، كلية العلوم التربوية والنفسية، جامعة عمان العربية.
- إسماعيل، إيناس حسن على (٢٠١٨): تأثير الهابتوس المتكون عبر المجتمع الافتراضي على ظهور ممارسات العنف الرمزي لدى الشباب: دراسة ميدانية على عينة من الشباب المصري، مجلة حوليات آداب عين شمس، كلية الآداب، جامعة عين شمس ٤٦(١): ٣٥-٦٦.
- آل درع، فهد بن عفاص. (٢٠١٨): النظريات المفسرة للعنف الرمزي داخل البيئة التعليمية، مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ٥٩ (٤): ٢١٦-٢٣٦.
- الشريف، دعاء حمدي محمود مصطفى.(٢٠١٨): الأبعاد الإنسانية للتربية وأهدافها في مواجهة الظاهرة الاستلابية للعنف الرمزي، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٤٢: ١٥٩-٢٠٤.
- أيتلحو، إدريس.(٢٠١٧): في مواجهة العنف الرمزي ضد النساء: مساواة أم إنصاف؟ مقارنة سوسيو أنثروبولوجية، مجلة العلوم القانونية، العدد ٧: ١٢٩-١٣٥.
- بزاز، عبد الكريم.(٢٠٠٦): علم اجتماع بيار بورديو، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.
- بورديو، بيار وباسرون، جان كلود.(٢٠٠٧): إعادة الإنتاج: في سبيل



- نظرية عامة لנסق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- حمداوي، جميل. (٢٠١٥): المفاهيم السوسولوجية عند بيير بورديو. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، العدد ١٢: ١٠١-١١٤.
- الخزرجي، فاتن عبد الجبار ناجي، الحلو، بثينة منصور. (٢٠١٨): العنف الرمزي. مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٩٢: ١٢٦-٢١١.
- رحمانى، نعيمة؛ دهيمي، زينب. (٢٠١٤): الإنترنت (العالم الافتراضي) والعنف الرمزي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد ١١: ٣٦٧-٣٨١.
- شاكو، صفاء. (٢٠١٦): العنف الرمزي الممارس في مؤسسة الجامعة وعلاقته بمستويات الطموح - لدى الطالب الجامعي. رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- صلعي، نيسه. (٢٠١٩): مفهوم إعادة الإنتاج عند بيار بورديو، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة Mai 45 08، الجزائر.
- عايد، علي حسين (٢٠١٦): العنف الرمزي المدرك وعلاقته بالعجز المتعلم لدى طلبة الجامعة. مجلة مركز دراسات الكوفة ١(٤١) ٣٣٧-٣٧٧.
- عبدالمجيد، محمد سعيد. (٢٠١٥): الأبعاد الاجتماعية لظاهرة العنف ضد المرأة: دراسة ميدانية، حوليات آداب عين شمس، جامعة عين شمس،

كلية الآداب، مجلد ٤٣: ١٢١-١٦٨.

- علي حسين عايد. (٢٠١٦). العنف الرمزي المدرك وعلاقته بالعجز المتعلم لدى طلبة الجامعة. مجلة مركز دراسات الكوفة، ١(٤١): ٣٣٧-٣٧٧.

- علي، الطاهر لقوس. (٢٠١٦): السلطة الرمزية عند بيير بورديو. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلبي بالشلف، العدد ٣٩: ١٦-٤٦.

- مدور، مليكة؛ وافى، رقية. (٢٠١٨): دلالات العنف الرمزي كما يدركها التلاميذ وعلاقتها بإنجازهم الأكاديمي: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية، مجلة دراسات وابحث، جامعة الجلفة، العدد ٣٣: ٥٤٧-٥٥٧.

- وطفة، على اسعد. (٢٠١٣): الأداء الأيديولوجي للمدرسة فى منظور بيير بورديو: العنف الرمزي بوصفه ممارسة طبقية فى المدرسة، مجلة العلوم التربوية، العدد الاول: ٥-٤٥.

- وطفة، على أسعد. (٢٠٠٩): من الرمز والعنف إلى ممارسة العنف الرمزي: قراءة فى الوظيفة البيداغوجية للعنف الرمزي فى التربية المدرسية، مجلة شؤون اجتماعية، الشارقة ٢٦(١٠٤): ٤٥-١٠٢.

Bourdieu, P., 2001. Television. European Review, 9(3), pp. 245-256.

Clark, M. (2004). Men, masculinities and symbolic violence in recent Indonesian cinema. Journal of Southeast Asian Studies, 35(1), 113-131.

Connolly Paul, & Healy, Julie. (2004). Symbolic Violence, Locality and Social Class: the educational and career aspirations of 10-11 year-olds in Belfast, *Journal of pedagogy, culture*, vol.12 (1), 15-34.

Erna Nairz-Wirth, Klaus Feldmann, Judith Spiegl. (2017). Habitus conflicts and experiences of symbolic violence as obstacles for non-traditional students, *European Educational Research Journal*, Vol. 16(1), 12-29.

Goldstein, Rebecca A (2005), Symbolic and institutional Violence and critical educational spaces: in the name of education, *Journal of peace Educational* Vol.2(1), 19-38.

McNay, L. (1999). Gender, habitus and the field: Pierre Bourdieu and the limits of reflexivity. *Theory, culture & society*, 16(1), 95-117.

Moi, T. (1991). Appropriating Bourdieu: Feminist theory and Pierre Bourdieu's sociology of culture. *New Literary History*, 22(4), 1017-1049.

Pintin-Perez, M., Wiesner, M. L. R., & Bhuyan, R. (2018, May). The symbolic violence of tolerance zones: Constructing the spatial marginalization of female Central American migrant sex workers in Mexico. In *Women's Studies International Forum* (Vol. 68, pp. 75-84). Pergamon.

Smith k. (2007). Pierre Bourdieu, challenging symbolic violence and the naturalization of power Relation. Retrieved from: <http://www.lucasa->

toni.com

Soihet, R., & Brissett, C. (1997). Symbolic Violence: male lore and female representations. *Estudos Feministas*, 5(1), 193-208

Thapar-Björkert, S., Samelius, L., & Sanghera, G. S. (2016). Exploring symbolic violence in the everyday: misrecognition, condescension, consent and complicity. *Feminist review*, 112(1), 144-162

